جنس يقع بعد الثالث ونحوها تقول ثلاث مائة درهم واربعمائة دينار وهكذا وانما أوردها
مع ان القياس جمعها كراهة لما في الاتيان بالجمع من تكرير معنى التأنيث لان الجمع مؤنث معنى
والجمع ايضا مؤنث فعومل بالخفة كذلك ومؤنث ثلاث مئين للملوك في قول الشاعر ثلاث
مئين للملوك وفى بها ردائي وجلت عن وجوه الاهاتم الاهاتم جمع اهتم على الاشتراك فيه جماعة
ككدت ابيا في قول الشاعر فابت الى فهم وما كدت آيبا ووجه التشبيه استعمال الاصل المهجور وذلك
لان الاصل في جمع مميزه والاصل في خبر كاد ان يكون مفردا لانه خبر مبتدأ في الاصل وفي احد
عشر الى تسعة وتسعين منصوب مفردا اما في المركب نحو احد عشر ومائة فلتعذر الاضافة اذ هي
ملزومة بجعل ثلاثة اسماء كالاسم الواحد ولا نحو خمسة عشر زيد لان المضاف اليه هو المقصود
بالاول في المعنى وانما جيء به لبيان المضاف فكان الجميع كالشيء الواحد والمضاف اليه في خمسة
عشر زيد علما مغاير للمضاف فلم يكن معه كالشيء الواحد واما في العقود فلانه لا يتصور اضافته
لا مع اثبات النون ولا مع حذفها اما مع الاثبات فلما يلزم من اثبات نون تشبه نون الجمع
المحقق واما مع الحذف فلحذف نون ليست في الحقيقة نون جمع فلما تعذرت الاضافة في
القسمين صير الى النصب المفرد اخصر فاختصر عليه والجمعية مفهومة من العدد المتقدم وهو
اثنتا عشرة اسباطا محمول على البدل وحذف المميز هذا جواب عن سؤال مقدر تقدير السؤال
ان يقال قولكم ان مميز المركب من احد عشر وبابه مفرد ينتقض بهذه الآية اذ المميز فيها مجموع
وتقدير الجواب انا لا نسلم ان المجموع المذكور هو المميز بل هو بدل من اثنتي عشرة اسباطا
والمميز محذوف التقدير وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة والذي في الكشاف ان المراد وقطعناهم
اثنتا عشرة قبيلة وان كل قبيلة اسباط لا سباط فاوقع اسباطا موقع قبيلة قال ابن
مالك ومقتضى ما ذهب اليه ان يقال رأيت احدى عشرة انعاما اذا اريد احدى عشرة جماعة
كل واحدة منها انعام ولا بأس برأيه لو ساعده استعمال لكن قوله كل قبيلة اسباط لا سبط
يخالف ما نقله اهل اللغة ان السبط في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب فعلى هذا معنى
قطعناهم اثنتي عشرة اسباطا قطعناهم اثنتا عشرة قبائل واسباطا وقع موقع قبائل

لا قبيلة

لا قبيلة هذا دفع للنقل بمجرد دعوى لم يقم عليها دليل وذلك ان ابن مالك لم ينقل ما قال
من قبل نفسه وانما نقل عن اهل اللغة انهم يقولون السبط في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة
في العرب وهو عدل ثقة والزمخشري لم ينقل خلاف ذلك عن اهل اللغة حتى يكون
معارضا لنقل ابن مالك فيقدم نقله لكونه اوثق واعرف باللغة وفي الصحاح والاسباط
من بني اسرائيل كالقبائل من العرب وقوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
انما انث لانه اراد اثنتي عشرة فرقة ثم اخبر ان الفرق اسباط وليس الاسباط بتفسير لكنه
بدل من اثنتي عشرة لان التفسير لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثنا عشر درهما ولا يجوز
دراهم صح كلامه بحروفه وفي المحكم لابن سيده وهو الكتاب المجمع على جلالة قدره في
اللغة ما نصه والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب وهم الذين يرجعون الى اب واحد
سمي سبطا ليفرق بينه وبين ولد اسمعيل وولد اسحق وجمعه اسباط وقوله تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا ليس اسباطا بتمييز لان المميز انما يكون واحدا لكنه بدل من قوله اثنتي
عشرة هذه عبارته برمتها وهذا كله مما يؤكد نقل ابن مالك فكيف يدفع بان الزمخشري
اعرف باللغة ولا يثبت للمدعي ما قاله ولم يقم شاهدا ذا مصحح دعواه والله اعلم بحقيقة الحال
وفي مائة والف وتثنيتهما او جمعهما اي جمع الف مجرور مفرد نحو مائة رجل ومائتا عبد
والف رجل والفا فارس والاف رجل وانما كان مجرورا لامكان الاضافة وعدم مانعها
وهي الاصل وطلب الخفة فاوجبت واما الافراد مع ان القياس الجمع كما في ثلاثة دراهم
فلانه عدد في معناه كثرة فكره جمع مميزه لئلا ينضم الثقل اللفظي الى الثقل المعنوي
ومائتين عاما في قول الشاعر اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء
نادر فلا يرد نقضا على هذه القاعدة المقررة والفتاء بالمد الشباب وبالقصر الشاب
وثلثمائة سنين في قراءة من عدا حمزة والكسائي بتنوين مائة كاسباطا اي محمول على ان
سنين بدل من ثلثمائة لا على انه تمييز كما ان اسباطا بدل من العدد لا تمييز لكن مقتضى
التشبيه ان يكون التمييز محذوفا هنا كما هناك ولا اراه يتجه هنا لعدم الفائدة في الابدال

Copyright © King Saud University